شاب جامعي

شاب جامعي خلوق أراد أن يتزوج، لكن أمه العجوز تكفلت بـأن تبحث له عن فتاة تعرفها، وتدخل مزاجها؛ لأنه ليس كل بنـت على حد زعمها تصلح له، أخـوات هذا الشاب ذكرن له زميلتهـن في الكلية، وهي فتاة رائعة وآية في الجمال والأخلاق واجتماعية بشـكل كبير، ومن كثرة ما يتكلمن عنها تعلق قلبه بها، وطلب من أخواته أن يكلمنها عنه، فبدأت البنات يتحدثن لتلـك الفتاة عـن أخيهن، أخلاقـه الرائعة، ودمـه الخفيف، وحفاظـه على الصـلاة، واحتقاره للشباب الذيـن يتسكعون، فتعلقت المسكينة بـه، وأحبته، وتمنت اليوم الذي يجمعها به، لكن المشكلة أنهما مـن قبيلتين مختلفتين، فكيف يقنعون الأم العجـوز بهذه الزوجة، وبعد مشـاورات، وكما تعرفون النساء وحيلهـن، بعد يومـين اتصلت البنت المتيمـة بأخوات الشاب، وقالـت: ليس هنـاك إلا أن أتعـرف على والدتكـم شخصيًّا، وأجعلهـا تعجب بي، وهي نفسها التي تخطبني لابنها، فأخذن يفكرن في الطريقة التي تتعرف بها على أمه؟

طـرأ على بال الفتاة أن أباهـا وأمها سوف يحجّان هذا العـام، فقالت: ما رأيكـن في أن تذهب والدتكن إلى الحج في الحملـة التي يذهـب فيها أهلـي، وأنا أقنع أهلـي بأن أذهب معهم؟

أخذت الفتاة تطلب من أهلها أن تذهب معهم إلى الحجّ. قالوا لهـا: ليس هناك مانع، والحج فريضـة على كل مسلم، وودّنا أنك تذهبين، وتؤدين فرضك.

فرحـت الفتـاة، وقالـت لأخـوات الشـاب: إن أهلـي سيأخذوننـي للحج معهـم، والدور عليكـن في إقناع والدتكن بأن تذهب إلى الحج.

وعندما وصلوا إلى مكة المكرمة، تشوقت البنت إلى رؤية الأم في السكـن الـذي يقيمـون فيه، فأخـذت ترافقها في كل وقـت، وفي كل صـلاة، وفي الليل تساعدها علـى قراءه أدعية وأنساك.

وحين حلّ يوم عرفـة لازمتها، وجمعت لها الحصى، ولما ذهبوا إلى الرجم كانت معها في كل خطوة من خطواتها.

وحين جاء آخر يوم من أيام الحج، وكانوا يطوفون للوداع ذهبت لتسلّم عليها، وتحضنهـا، وتقول لها: والله إني أحبك مثل والدتي، وإني أرتاح لك كثيرًا يا عمتي، وتنهال من عينها دموع التماسيح، وذهبوا إلى المطار؛ ليرجعوا إلى بلدتهم، ولما وصلـوا استقبل الولد والدته ووالده في المطار، وأخذ يسألهما عـن حجهما؛ عساكما لم تتعبا، وبعدهـا قال: يا والدتي، هل ارتحت في حجك؟

قالـت: يا بني، والله إنه أحسـن حجّ كان في هذه السنة، الله يخليك لنا.

قال: هل من كانوا في صحبتكم طيبون، وهل ارتحتِ لهم؟

قالـت: والله مـا عليهم بأس، فهم أناس طيبون، لكن والله ما ضيَّق صدري إلا بنت مملة كانت معنا تشبّثت بعنقي هنـاك، مـا رأيـت مثلهـا في إلحاحهـا، كان الله في عون من سيتزوجها!

عبرة: ليس كل تخطيط تعتقده صوابًا تكون نتائجه جيدة على كل حال.

obeikandl.com